Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لمعرفتهم ، والمدّلس سيصير مدلسا فى كتب الطبقات وعند الفقهاء إلى الأبد ، بينما الشاعر قد يضعه ابن سلام فى الطبقة الرابعة ، ويراه ابن قتيبة جديرا بالطبقة الثانية ، وابن المعتز يراه أهلا بالطبقة الأولى ، ويأتى ناقد آخر ولا يعتبره فى زمرة الشعراء ، أصلا وهكذا ... وكل منهم يبدى رأيه فيما يرى ، معتقدا صواب ماذهب إليه مُدَلِّلا عليه .

وها نحن نلاحظ أن طبقات ابن سلام لم تخرج فى هيكلها عن طبقات ابن سعد وغيره من المؤرخين ، ولكنه لم يطرد فى الأدب والنقد ، وماظهر من طبقات للشعراء بعد ابن سلام إنما هو تقليد لتلاميذه له ، أو إعجاب من غير تلاميذه بالفكرة إلى أن اضمحلت وانتهت ، وإنك لتلحظ استطرادا طويلا من ابن سلام ، وخروجا عن صلب الموضوع إلى جوانب متعددة منه ، وهمزة الوصل بين الموضوع العام وسبب الاستطراد ، ورود كلمة ، أو بيت ، أو اسم شاعر ، أو شخصية معروفة ، أو حادثة معروفة وهكذا .. كما نلحظ تحكُّمَ نظام الطبقات فى بناء الكتاب ، فبينما الطبقة الأولى فى سبع وثلاثين صفحة ، تقع الطبقة الثانية فى عشرين صفحة والثالثة فى إحدى عشرة صفحة والتاسعة فى خمس عشرة صفحة وتكون السابعة فى صفحتين والرابعة فى أربع والثالثة فى ثلاث ...

وتطول الطبقة الأولى لأنه يريد أن يُعَرِّف بأشياء كثيرة ، حتى إذا وصل إلى الطبقة السابعة لم يجد مايقوله سوى أنه عَرَضَ أسماء الشعراء ، ولم يَزِدْ شيئا بعدهم سوى بيت سُمِّى به المتلمس متلمسا وبيتين له أيضا .

وإذا تركنا هذا قليلا ، ونظرنا إلى فكرة ابن سَلاَّم فى ترتيب الشعراء وجدناه لم يقتصر فى تكوين الطبقة على تشابه الشعراء فى شعرهم والاحتجاج لهم أو عليهم وذكرِ ماقاله العلماء فيهم ، فقط ، بل ، اشترط فيهم كى يكونوا فحولا أن يُجيدوا فى شعرهم ويُكثِروا فى جَيِّدهم . فأضاف مبدأ الجودة والكثرة إلى مبدأ التشابه وورود الحجة ورأى العلماء .

فيقول فى الطبقة السابعة : أربعة رهط مُحْكِمُون مُقِلُّون وفى أشعارهم قلة فذاك أخَّرَهُم(١) بينما وضع امرؤ القيس فى الطبقة الأولى لأنه « سبق العرب إلى أشياء

(١) ابن سلام : طبقات الشعراء ١٥٥